السادة الحضور الكرام في المهرجان التضامني مع الشعب العراقي ، وضد الاحتلال الأمريكي والإنجليزي . . .

نحيي الوقفة النضالية لكم ، لجميع المؤمنين بعدالة القضايا الإنسانية وحرية الأوطان وحق تقرير الاختيار الحر للنظم الوطنية في تنظيم خياراتها ، التي لم تنخدع للحظة واحدة بركام الدعاية الإعلامية والسياسية لسادة العصر العولميين ، الذين يزاوجون بأفعالهم الحربية ـ الإجرامية النكراء بين مفاهيم الزحف العسكري المباشر الذي كان أحد السمات الرئيسة للمرحلة الاستعمارية المديدة ، من جهة ، وبين السيطرة الاقتصادية المطلقة التي جسدَّتها الإمبريالية العالمية خلال القرن العشرين ، من جهة أخرى . إنها لحظة نوعية من الإذلال الأمريكي للبشرية والأوطان والشعوب ، واستباحة مباشرة وفجَّة لكل المفاهيم والخطوات السياسية التي حققتها الشعوب منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية ومنجزات مؤتمر باندونغ في أواسط الخمسينات من القرن الماضي ، وكبح وحشي يتسم بالهمجية والمجازر العشوائية لكل المنجزات السياسية التي حققتها حركة التحرر التي شهدتها الساحة الممتدة من الخليج العربي إلى المحيط المغربي ، بفضل سواعد الملايين من أبناء الوطن العربي وتضحية ملايين الوطنيين ، وتقديم الألوف الألوف من المناضلين جهدهم وسنوات عمرهم في سبيل مقاومة المستعمرين والإمبرياليين .

لا شك إنَّ الغزاة الأمريكيين والعدوانيين البريطانيين حققوا انتصاراً عسكرياً ساحقاً على العراق ، ولكن من نوع تلك الانتصارات التي تعَّد أشد عاراً من الهزائم الحربية . إنها تحققت بفعل استخدام الأسلحة المحرمة دولياً من تلك ((الإنجازات)) التي أنتجتها التقنية الأمريكية ، التي تبينت ملامحها بحق ملايين العراقيين وأفرزت نتائجها الوحشية ، وإلحاق أفدح الأضرار بالطفولة العراقية وأشد الفئات التي تتطلب المزيد من العناية بها . إنها مرحلة العولمة والطغيان والتفرد بالسيطرة على مقدرات الشعوب وحرية الأوطان ، ساعدها في تحقيق كل ذلك الذين عملوا بهمِّة ونشاط في ميدان دعايتها المخاتلة الزائفة عن الحرية والديمقراطية وحقوق الفرد الإنساني . لقد تبين للجميع الوطني المخلص ، كافة القومي المخلص ، وكل المتدين المخلص ، وأغلب ذوي النزعة الإنسانية الحقَّة ، المعنى الحقيقي ، الفعلي ، لتلك المفاهيم الفكرية والسياسية ، على يد السلطة العسكرية الغاشمة في الإدارة الأمريكية ، سلطة الجنرالات ديك تشيني وكولن باول ورامسفيلد يدعِّم خطواتهم تجار النفط والسلاح والمسيحيون المتصهينون والمحافظون الجدد ورموز الايباك ، التي تعني عندهم مجازر الإبادة من الجو ، والاجتياح العسكري ، ونشر الحروب والدمار ، وتعميم الفوضى التي تشجِّع على النهب والتخريب والحرق ، بغية إرجاع عجلة التقدم في العراق الباسل ، القهقرى نحو التخلف والبدائية على الصُعَّد كافة .

أيها الوطنيون المتضامنون مع العراق

إنَّ العدوان لا يستهدف العراق فقط ، فالأمريكان لا يتعاملون مع ((مواقع)) وإنما مع ((مناطق)) . العراق هو الهدف الأول . والشرق الأوسط بما فيها سوريا وإيران والسعودية ومصر وغيرها ، هي الهدف العسكري العدواني القادم ، وسيندَم كلياً كلُ مَنْ تواطئوا مع هذا الغزو من الأعراب والعرب والمسلمين والسلطات الحاكمة

الجائرة . والهدف الفعلي هو السيطرة على العالم كله ، بما فيه بعض بلدان الغرب المتطورة كفرنسا وألمانيا واليابان وروسيا ، ولصالح الأمريكيين والصهاينة ومخططاتهم السياسية البعيدة المدى . إنَّ التطورات العدوانية لا تغفر للسدَّج وحملة أختام التبرير لكل الأحداث المفصلية التاريخية جهالتهم ، من سدَنة الرؤية الطائفية والأثنية والتابعين دوماً للأقوى ، من مُدَعِّي التقدمية في المنطقة الذين نقلوا ولاءاتهم ــ وبدفعة واحدة ــ من التأييد الإمتثالي المطلق لأنظمة المِحل والقحل والفقر في المعسكر الإشتراكي إلى بحبوحة العالم الإمبريالي المغمَّس رخائه بدماء الشعوب وقيام مسؤوليه بزيارة دوائر الخارجية الأمريكية ، وإنضمام تنظيمهم في بعض المراحل لمؤتمر الجلبي رجل السردي آي أي في العراق . إنَّ الغزو العسكري البشع للوطن العراقي والعدوان الغاشم على شعبه المقاوم ، يعني ــ فيما يعنيه ــ الحرب الإجرامية على البشرية كلها ، وبالضد من الأمن والاستقرار في المنطقة لصالح نشر الفوضى ، التي لا تتحقق أهدافَها الرؤيةُ الأمريكيةُ ومرامي سياستها إلا عبرها ، وعبرها فقط .

لذا يُعَّد هذا العدوان العسكري والغزو الهمجي الجريمة الكبرى بحق الإنسانية ، وتعَّد حلقته العسكرية الراهنة هي الخطوة الأولى في ميدان فعلها الإجرامي ليس في الوطن العربي فحسب ، وإنما في كل العالم ، حيث ستسود شريعة الغاب التي يسيطر فيه القوي المنفلت من أية شرعية دولية على ممتلكات الشعوب ، وسينتظم فعل ((الحرب الوقائية)) كما تدعي الولايات المتحدة تسمية حربها العدوانية المجرمة الظالمة ، كلَ ميادين العلاقات السياسية الدولية في العالم المعاصر .

إنَّهم بإطلاق يد الفوضى داخل العراق ، ونشر مظاهر التخريب والنهب والحرق ، وإستخدام الكاميرات الدعائية لبثها بشكل واسع ، ومهاجمة ألوف الأكراد بصورة بشعة وإجرامية للمؤسسات التعليمية والخدمية في محافظتي التأميم ونينوى ، وفي مدينتي كركوك والموصل على وجه التحديد . . . إنهم ــ في الحقيقة ــ يعيدون إنتاج صور مجازر صبرا وشاتيلا التي وقعت في بيروت عم 1982 في أعقاب الغزو الصهيوني للبنان ، لكي يؤكدوا الإستخلاص القائل بتفاهة الصمود الوطني وعبثية المقاومة وعدم جدوى التصدي للغزاة ، من ناحية ، وتدمير مؤسسات الدولة وبنيانها العلمي والمعرفي والتحتي ، وهو الهدف الأساسي من كل غزو عسكري ظالم ، من ناحية أخرى ، وفرض النسيان على وقائع الجريمة الأمريكية التي أُرتكبت بحق العراق حاضراً ومستقبلاً ، من ناحية ثالثة ، وخدمة الشركات الأمريكية التي ستعطى لها مقاولات التعمير والبناء مجداً ، وكأنَّ جنرالاتها الغزاة وجيوشهم المتوحشة لم يتسببوا في التدمير والتخريب ، من ناحية رابعة وأخيرة .

فإلى العمل الوطيد للتضامن مع كل القوى الخيرة في العراق التي ترفض مخططات الأمريكيين في التجزئة للوطن العراقي ، ونشر شرور نزعة التفتيت في المجتمع العراقي ، والحفاظ على وحدة الدولة والنضال في سبيل خيارات وطنية مستقلة وموحدة وديموقراطية . والسلام عليكم والرحمة على أرواح شهداء أبناء الرافدين وأشقائهم العرب والمتطوعين من المسلمين ، المدافعين عن الحق الوطني العراقي في الإستقلال والحرية والتقدم .

2003 / 4 / 12

باقِر الصَرّاف
عضو اللجنة القيادية
للتحالف الوطني العراقي

ملاحظة :

ألقيت هذه الكلمة في حديقة أوستر بارك في العاصمة الهولندية أمستردام : Amsterdam – Oosterpark وذلك عصر يوم السبت 12 نيسان – أبريل بحضور جماهير غفيرة ، من بينهم ممثلو جمعة العمال المغاربة ، جمعية المغاربة لحقوق الإنسان بهولندا ، الإتحاد الوطني لطلبة المغرب [فرع هولندا] ، مركز الشباب المغربي [أركان] ، إتحاد النساء المغربيات بهولندا ، مجلس الجالية المغربية [زايبورخ] ، المركز الأورومتوسطي للهجرة والتنمية ، إتحاد المنظمات المغربية بشمال أمستردام ، صوت الديموقراطيين المغاربة بهولندا ، مجلس الجالية المغربية بأمستردام ، إتحاد المساجد المغربية بهولند ، منظمة مجاهدي خلق الإيرانية ، ممثلو الجالية الفلسطينية التي ألقى أحد ممثليها كلمة بالمناسبة التضامنية .

وسبق هذا المهرجان التضامني وقفة إحتجاجية ضد العدوان الأمريكي قبالة القنصلية الأمريكية في أمستردام وفي ساحة المتحف ، ألقى فيها ممثلا الحزب الإشتراكي الهولندي والأخ باقر الصراف كلمتين إرتجاليتين حول معنى الإعتصام ودلالات الغزو والعدوان على العراق ومفاهيم القطبية الواحدة ، ومن ثم طافت تظاهرة جماهيرية حول القنصلية قبل أنْ تتوجه إلى أووست بارك .